

## الدَّراما القانونيَّة: دراسةٌ مقارنَّة في النِّشأة والتَّطوُّر والخصائص الجماليَّة Legal drama: A Comparative Study in Genres, Evolution and Aesthetic Characteristics

إبراهيم محمد سالم أبو حمَّاد<sup>(1)</sup>

Ibrahim Mohammad Salem Abo Hammad<sup>(1)</sup>

[10.15849/ZJJHSS.240730.11](https://doi.org/10.15849/ZJJHSS.240730.11)

### الملخِّص

تناقشُ هذه الدِّراسةُ الخصائصَ المميِّزةَ للدَّراما القانونيَّة. واتَّبعَتِ الدِّراسةُ منهجَ التَّحليلِ البنيويِّ المقارنِ بينَ اللُّغةِ الدَّرامِيَّةِ والقانونِ في دراسةِ العناصرِ المميِّزةِ لهذا النُّوعِ الدَّراميِّ؛ وعليه فقد تناولتُ شخصيَّاتِ الدَّراما القانونيَّةِ، والحدِّثَ التَّحريضيِّ، والدَّافِعَ، ومحتوىِ المحاكمةِ، والفقهَ القضائيِّ الجماهيريِّ، والتَّوقُّعاتِ، والرَّهاناتِ، والنَّهايةَ الدَّرامِيَّةِ، والمفارقةَ، والمحقِّقَ الخاصَّ، وزمَنَ الدَّراما القانونيَّةِ في قائمةِ أعمالِ دراميَّةٍ من ثقافاتٍ مختلفةٍ. وتوصَّلتِ الدِّراسةُ إلى عددٍ من النَّتائِجِ، منها أنَّ هناكَ سماتٍ وخصائصَ عامَّةً للدَّراما القانونيَّةِ تتشكَّلُ منها، وتُميِّزُها عن غيرها من أنواعِ الدَّراما والأنواعِ الفيلميَّةِ الأخرى، إذ إنَّ الدَّراما القانونيَّةَ تنطلقُ من النَّظريَّةِ النَّقدِيَّةِ، والمفارقةِ، وذلكَ ببيانِ الفارقِ بينَ النَّصِّ القانونيِّ في الواقعِ والقانونِ؛ ممَّا يجعلُها تطرُقُ قضاياَ الجنسِ والعرقِ واللَّونِ، وتُرسِّخُ قيمَ المساواةِ والعدالةِ. وتمتازُ بخصائصَ مشتركةٍ مثلَ المفارقةِ، ومحتوىِ المحاكمةِ والمحقِّقِ الخاصِّ، والشَّخصيَّاتِ المهنيَّةِ؛ ممَّا يجعلُها ذاتَ ميَّزاتٍ خاصَّةٍ عن غيرها من أعمالِ الدَّراما.

**الكلمات المفتاحيَّة:** خصائص الدَّراما القانونيَّة، الدَّراما القانونيَّة، نقد الأنواع السينمائيَّة.

### :Abstract

The study . This study discusses what are the distinguishing characteristics of legal drama followed the structural analysis approach in studying the distinctive elements of this dramatic or inciting, the it dealt with the characters of the legal drama, the plot, genre, and accordingly motive, the content of the trial, and mass jurisprudence, Expectations, bets, dramatic ending, irony, and the private investigator, and legal drama time. The study reached a number of results, including; That there are general features and characteristics of legal drama, and distinguish it from other types of drama, and other genres, as legal drama stems from the critical theory, by explaining the difference between the legal text in reality and the law, which makes it raise issues of gender, race, and color. And entrench the values of equality and justice. It has common characteristics with other film genres.

**Keywords:** Characteristics of legal drama, legal drama, criticism of cinematic genres.

<sup>(1)</sup> The world Islamic Science & Education University (wise), Faculty of Graduate Studies, Department of Arabic language and its literature, Literature Comparative

\* Corresponding author: [IbrahimAboHammad@yahoo.com](mailto:IbrahimAboHammad@yahoo.com)

Received: 25/06/2023

Accepted: 20/12/2024

<sup>(1)</sup> جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة، كُتَيْة الدِّراسات العليا، قسم اللُّغة

العربيَّة وآدابها، الأدب المقارن

\* للمراسلة: [IbrahimAboHammad@yahoo.com](mailto:IbrahimAboHammad@yahoo.com)

تاريخ استلام البحث: 25/06/2023

تاريخ قبول البحث: 20/12/2024

## المقدّمة

## الظهور التدريجي

تناقش هذه الدراسة البحث عن الخصائص المشتركة للدراما القانونية لتمييزها عن غيرها من الأنواع السينمائية مثل أفلام الحركة والرومانسية، والتعبيرية والمغامرة، إذ إن الوقوف على ماهية الخصائص المشتركة لهذه الدراما يكون مَعينًا للكاتب والناقد والمنتج في تحليل الدراما القانونية، وبيان توجهات رواد السينما وحاجاتهم، وزيادة على ذلك إدراك ماهية لغة الدراما القانونية، بما تتضمنه من مهارة الكتابة الدرامية القانونية، ونقد الدراما القانونية، وهي بعضٌ من لغة الدراما القانونية. ومن الصعوبات البحثية عدم وجود من سير أغوار هذا الموضوع، وعدم توافر الدراسات السابقة بشأنه؛ وعليه فإن لهذه الدراسة أهمية نظرية وعملية:

أما النظرية فإنها تسعى إلى الانتقال من الخصائص والنظرية العامة للفيلم إلى الخصائص والنظرية الخاصة للدراما القانونية.

أما العملية: فإنها تشريح للدراما القانونية وبيان بُنى الدراما القانونية، وعناصرها، وذلك تعميقاً للنقد الفني للدراما القانونية؛ مما يضيف معرفة علمية في البحث بالدراما القانونية، وهو موضوع فارق وهام، وذلك بتناول القانون في شكل ترفيهي درامي سينمائي، وتخصيص للكتابة الدرامية بالدراما القانونية، والخيال المهني، الذي يسعى لمواجهة مشكلات المجتمع، والسعي لحلها بالخيال المهني، فما العالم القانوني والسياسي إلا تصورات وافتراسات من مفاهيم الدولة والديمقراطية والليبرالية والاشتراكية والعقد الاجتماعي، إنه خيال سياسي وقانوني واقتصادي، تختلف مدلولاتها باختلاف الرؤية والفكر والتصورات الإنسانية؛ وعليه فالقانون لغة وخيال وتصورات.

تحتل بعض أفلام الدراما القانونية قمم قائمة أفضل الأفلام العالمية، ومنها "اثنا عشر رجلاً غاضباً"<sup>(1)</sup>، تغلب الحكمة الملتوية وعنصر التشويق على الدراما القانونية، التي نجدها في قصص ألف لية وليلة، خاصة في قصة النقاحات الثلاث<sup>(2)</sup>، مما يجعل من الأدب العربي رائدًا في هذا النوع الدرامي.

ولذا فإن تساؤل الدراسة يتعلق بالآتي:

ما الخصائص المميزة لكتابة الدراما القانونية؟

ستعتمد هذه الدراسة على عينات مختارة من أفلام الدراما القانونية، وستدرج في قائمة في نهاية الدراسة، ولقد توسعت الدراسة في النماذج ليطلع القارئ على زوايا نظر مختلفة باختلاف النموذج، ودلالة على زخم هذا النوع، الذي يتعطش للدراسات النقدية.

تتبع الدراسة منهج التحليل البنوي في دراسة العناصر المميزة لهذا النوع الدرامي، وذلك لبيان عناصرها وخصائصها المشتركة، وعلاقتها البنوية في إطار دراسة مقارنة في مقاربات بين اللغة والقانون، والأعمال الدرامية القانونية في موضوع الدراسة، وهي تتطرق نظريًا من بنية كتابة السيناريو؛ مما يجعل المنهج والنظرية يتعالقان معًا في هذه المقالة العلمية، وفي الدراسة المقارنة بين المعارف المتخصصة والفنون، وهو منهج نقدي بيني، مع الإشارة إلى أن سيزًا قاسم اتخذت من البنوية المقارنة منهجًا لها في دراسة ثلاثية نجيب محفوظ<sup>(3)</sup>، مما يوسع من مفهوم

<sup>(1)</sup> IMDb. Top 250 Movies [https://www.imdb.com/chart/top/?ref\\_=nv\\_mv\\_250](https://www.imdb.com/chart/top/?ref_=nv_mv_250) last visit 10 February 2023

<sup>(2)</sup> ألف ليلة وليلة، الليلة التاسعة عشرة، الدار النموذجية: بيروت، 2020م، ص63.

<sup>(3)</sup> يُنظر قاسم، سيزا (2004)، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراء للجميع، مكتبة الأسرة، سلسلة إبداع المرأة.

مناهج الدراسات المقارنة، مع الاعتماد على الصورة لأن الدراما هنا سمعية بصرية، مع عدم الإخلال بحقوق الملكية في استخدامها، إذ إنها مشاع إلكتروني. وستستعمل هذه الدراسة لغة الدراما القانونية في بنية البحث.

وعليه فإن الدراسة ستتناول الموضوع وفقاً لهذه المباحث:

المبحث الأول: الدراما القانونية: الرسيس والتطور

أولاً: استدارة: الحكيم شكسبير العرب، سيد الإثارة القانونية

ثانياً: تطور الدراما القانونية "لقطة موسعة"

المبحث الثاني: خصائص الدراما القانونية

أولاً: الشخصيات: البطل والخصم

ثانياً: الحدث التحريضي

ثالثاً: الدافع

رابعاً: محتوى المحاكمة

خامساً: الفقه القضائي الجماهيري

سادساً: التوقعات والرهانات

سابعاً: النهاية الدرامية

ثامناً: المفارقة

تاسعاً: المحقق الخاص

عاشراً: زمن الدراما القانونية

حادي عشر: الإعداد ومنحنى الشخصيات الدرامي

ثاني عشر: المسلسل والتمثيلية الدرامية القانونية

ثالث عشر: العناصر الخارجية

وعليه ستناقش الدراسة هذين المبحثين على النحو الآتي:

### المبحث الأول: الدراما القانونية: الرسيس والتطور

الدراما القانونية هي نوع من الأفلام والبرامج التلفزيونية والإذاعية، تركز بشكل عام على السرديات المتعلقة بالممارسة القانونية ونظام العدالة. ويعرف المعهد الأمريكي للأفلام (AFI) "الدراما في قاعة المحكمة" على أنها نوع من الأفلام التي يلعب فيها نظام العدالة دوراً حاسماً في سرد الفيلم. وترتكز الدراما القانونية، أيضاً، على حياة المحامين الخياليين، أو المدعى عليهم، أو المدعين، أو غيرهم من الأشخاص المرتبطين بممارسة القانون

الموجودة في برنامج تلفازي أو فيلم<sup>(1)</sup> والدراما القانونية<sup>(2)</sup> تختلف عن الدراما المخبرائية<sup>(3)</sup> والدراما البوليسية أو الخيال البوليسي، التي تركز عادةً على ضباط الشرطة، أو المحققين الذين يحققون في الجرائم وحلها وقضايا الجاسوسية. والنقطة المحورية في الأعمال الدرامية القانونية في كثير من الأحيان هي الأحداث التي تحدث داخل قاعة المحكمة، ولكنها قد تشمل أي مرحلة من مراحل الإجراءات القانونية، مثل مداوات هيئة المحلفين، أو العمل المنجز في مكاتب المحاماة وتصور بعض الأعمال الدرامية القانونية قضايا حقيقية رُفِعَ بشأنها دعاوى، مثل المسرحية التي تحولت إلى فيلم "ميراث الريح" (Inherit the Wind)، وما يصوره فيلم "محاكمة القرد سكوبس" (Scopes Monkey Trial). ويطبق مصطلح الدراما القانونية عادةً على العروض التلفزيونية والأفلام، بينما تشير أفلام الإثارة القانونية عادةً إلى الروايات والمسرحيات<sup>(4)</sup>، إلا أن ذلك غير دقيق إلى حد ما فالإثارة موجودة في الأدب والدراما الأدبية والأشكال الدرامية الأخرى. وسناقش هذا المبحث تطور الدراما القانونية على النحو الآتي:

### أولاً: استدارة: الحكيم شكسبير العرب، سيد الإثارة القانونيّة

اهتم الإبداع العربي بالاستبداد والسجون، والقمع والقتل والواقع والبوليس، والقضاء، إذ كان يعدّها أجهزة قمعية؛ ولذا لم يمجدها، وهذا ما يشير إلى ارتباط الإبداع بنظرية ما بعد الاستعمار. وقد أبدع توفيق الحكيم في الدراما القانونية العربية برأئته "يوميات نائب في الأرياف" 1937م، وهذا تاريخ مبكر في أدب الدراما القانونية. عالج الحكيم في منجزه الإبداعي والنقدي قضايا الثقافة والسلطة والعدالة والقانون بشكل صريح دون أفضة، ساعياً للبحث عن العدالة وتحقيق دولة الرفاهية وسيادة القانون، وفاقاً إلى تحولات إبداعية في نصوصه السردية؛ ولذا فإنه يكشف عن تفاعل النص بالمجتمع، ويبين المعنى الدلالي لثقافة القانون. ولما مارس الحكيم نقدًا ثقافيًا في أعماله الأدبية من تداول السلطة والعدالة والأدلة الجنائية مثل "عودة الروح" و"براكسا" أو "مشكلة الحكم" و"عودة الوعي" و"يوميات نائب في الأرياف"، إلا أن النقد لم يسلط العدسة المكبرة على شكسبير العربية بهذا الاتجاه، فغابت زاوية الكاميرا والتبئير ووجهة النظر عن هذا المنجز الإبداعي.

ومثلاً إن لرواية "المحاكمة" لفرانز كافكا (بالألمانية: Franz Kafka) مفهوماً جديداً للقانون، والثقافة القانونية، ولعناصر النشاط القضائي من المؤسسة العدلية والقضاة والمحامين، فهي رواية تعيش حروفها في ساحات العدالة، لتقدم رؤية نقدية لفساد العدل، وغياب القانون، وبحث الإنسان من دون جدوى عن العدالة، إلا أن خصائص الدراما القانونية مكتملة لدى توفيق الحكيم، والحكيم ليس روائياً فقط، ولكنه امتلك قدرة على المقارنة بين الفقه والأدب منهجياً، وهي إشارات لم ينتبه إليها النقاد.

(1) Greatest Courtroom Dramas. <https://www.filmsite.org/greatcourtroomdramas.html>. Last visit 4 July 4, 2023..  
 (2) يُنظر أبو حمّاد، إبراهيم، الدراما القانونية بين إشكاليّة المصطلح ورسيس التجنيس: دراسة مقارنة، دراسات وأبحاث، 15(3)، 442-433، (2023) <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/229838>.  
 (3) نيل، عادل محمد عبد الحميد علي (2015)، الرواية المخبرائية في الأدب العربي الحديث: دراسة في المصطلح والمسيرة ومقومات الخصوصية، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ع28، ج1، ص495-503، 554  
 (4) Legal Drama: Book Genre Explained – Ultimate Guide, <https://rtbookreviews.com/legal-drama-book-genre-explained>. Kathryn Taylor. Last visit 9 April 2023.

وفي زمن العولمة، إن الصراع الأيديولوجي الطبقي يتقهقر بانتقاد الحداثة وإصلاحها على غرار مدرسة فرانكفورت النقدية والتي تأثر توفيق الحكيم بمنهجها لتكوين رؤيته الأدبية. وإن الثقافة السائدة للمجتمع أوجدت تأويلات ترتبط بالمساواة والاختلاف والثقافة والتعددية وقضايا المرأة وتمكينها السياسي والأسرة، فالصراع جندي ثقافي في راهنية العولمة، وإن كان المجتمع العربي لم يحسم قضاياها القومية والدينية، إذ لم ينفك طائفياً مشرقياً؛ ولذا فالقانون نتاج الفكر والثقافة السائدة في المجتمع والتفاعلات الاجتماعية لتفسيره<sup>(1)</sup>. فالحياء صراع الحياة دراما<sup>(2)</sup>.

تعد التجربة الإنسانية تجربة سردية، وبذلك فإن السرد تمثيل للأحداث والحقائق مع وجود اتصال زمني بينهما. والتجربة السردية خيالية تتضمنها الأدوات الرئيسة للتفكير، فالبنية السردية تشكل تصورات وعمليات التفكير والحجاج الذي نمارسه بوعي، وعليه فإن تصورات العقد الاجتماعي لجان جاك روسو وهوبز وجون لوك هي تصورات سردية خيالية للحالة الطبيعية للحاكم والمحكوم وتصورات العلاقة بينهما.

"فالسرد الدستوري ملحمة شعبية تسطرها روايات العقد الاجتماعي في مرحلة التعاقد الروائي للسكان السابقة على تشكيل الدستور، ويسرد العقد الاجتماعي عند روسو قصة الإرادة العامة، وهوبز السيادة، ولوك الدولة قاضياً محايداً وتشكيل الديمقراطية، وفي إطار الروايات الحديثة فالعقد الاجتماعي في التخييل السياسي لرولز في مؤلفه العدالة كإنصاف يتمثل في مؤسسات ليبرالية منظمة، مما يقارب بين السرد الروائي والقانوني. وبالنتيجة، إن فلسفة الدولة وأصلها تستحوذ على الأعمال الكاملة لتوفيق الحكيم، فالمسرح السياسي جزء من المسرح الاجتماعي وهو يشكل موضوع الثقافة والمجتمع المصري، ففلسفة التعاقدية في مؤلفه الذي يحمل ذات المسمى يوضح مذهب الحكيم بالفن والحياة، لوضع ميزان بين السلطان والمجتمع، وتتوازن قوة الحاكم والمحكوم لتوليد حراك اجتماعي إيجابي، فلا يبتلع الحاكم المحكوم، وبذلك لا تطغى قوة على أخرى"<sup>(3)</sup>.

### ثانياً: تطور الدراما القانونية "لقطة موسعة"

يحصي فيليز (Villez) نحو 120 قصة قانونية تلفزيونية في الولايات المتحدة من 1948 إلى 2008م ولكن يدحض ذلك أن أفلام الدراما القانونية ابتدأ بفيلم "الدرجة الأولى" 1923م (The First Degree)، وقد تصل هذه الأعمال الدرامية إلى 10750 عملاً درامياً قانونياً، وذلك وفقاً لموقع قاعدة بيانات الأفلام (IMDB) (Internet Movie Database)<sup>(4)</sup>. وإن تحليل هذا النوع الدرامي يتضمن تحديداً ثلاث مراحل في تطور الخيال القانوني (الأمركة القانونية):

(1) أبو حماد، إبراهيم، النقد الثقافي للقانون، <https://www.ahewar.org/m.asp?i=10478> الحوار المتمدن، 2022م.

(2) أ، فوجل، السينما التدميرية، ترجمة أمين صالح، دار الكنوز الأدبية، ب. ت، ص 225.

(3) النقد الثقافي للقانون، مرجع سبق ذكره.

(4) imdb Retrieved July 23, 2023 from [https://www.imdb.com/search/keyword/?keywords=legal-](https://www.imdb.com/search/keyword/?keywords=legal-drama&sort=year,asc&mode=detail&page=1)

## الكلايكت (1) 1

تكمن جذور الدراما القانونية في عمليات إعادة البناء الأولى للمحاكمات الحقيقية، التي بُنت محاكمات بين الخمسينيات والستينيات، إذ أفسحت هذه العمليات إلى إعادة البناء تدريجيًا لمجال الدراما، التي بدأت تهيم بعد الستينيات. وإن المثال النموذجي للخيال القانوني الذي ينتمي إلى المرحلة الأولى هو بييري ماسون، لكايتها (إيرل ستانلي جاردنر) الذي بُت لأول مرة في عام 1957م واستمر إنتاجه حتى عام 1974م (مع انقطاع بين عامي 1966 و1973).

تنتمي القصص التلفازية في هذه الفترة إلى نفس البنية: يُتهم شخص ما بارتكاب جريمة قتل غامضة على الرغم من وضوح براءته، ويصبح عميلًا أو موكلًا للمحامي (بييري ماسون). إنه محامٍ ممتاز يدافع عن الأبرياء ويكسب قضاياها دائمًا، لأن الجناة الحقيقيين سيقفون في المحكمة للاعتراف بالذنب أو الاعتراف بذلك أمام الشهيد "صحو الضمير"، إن حياة المحامي الخاصة مجهولة تمامًا، الشخصية الوحيدة الأخرى المساندة والمتكررة هو السكرتير (ديلا)، محقق خاص و"الأشرار" هما: المدعي العام (هاميلتون برجر) والشرطي الملازم (تراج). لم تُصور نفسية هيئة المحلفين، الذين يجلسون ويستمعون فقط، تمامًا مثل الجمهور. تتغير عناصر القضايا، لكن ليس الإعداد، فالشخصيات والمكان والبنية متواترة، ومع ذلك، فإنه من شأنه أن يسهم في "التعريف" التدريجي للجمهور من خلال المحاكمات، وتعزيز تثقيفهم "اللاوعي" حول الإجراءات الجنائية، وأدوار المحامين والقضاة إلخ. تنتمي إلى هذه الفئة نفسها (ويلي) (1954-1955)، وهي أول فئة لها بطلنة تلعب دور المحامية<sup>(2)</sup>، مما يتقارب مع فيلم (الأفوكاتو مديحة) العربي -مع فارق الثقافة- فويلي لا تجد عملاً في المحاماة ثم تعمل في شركة محاماة، ولكن مديحة لا يتقبل المجتمع المصري عملها محامية، وتعود إلى أسرتها، وأما مسلسل "محاميو الدفاع" فلقد لعب لورنس بريستون (مارشال) وكينيث بريستون (ريد) دور محامي الدفاع، إنهما: الأب والابن، اللذان تخصصوا في القضايا المعقدة قانونًا، مثل متهمي النازية الجدد، والمستكفين ضميرياً عن خدمة الجيش، والمتظاهرين من حركة الحقوق المدنية، ومُعلم مدرسة فُصل من عمله لكونه ملحدًا، وكاتب متهم بالإباحية، وطبيب متهم بالقتل الرحيم.

ومسلسل المحاميان 1961-1965 (Defenders) يمثل نقطة تحول في هذا النوع، إذ إن البطل شركة محاماة، يسيروها ويديرها الأب والابن بما في ذلك فريق كامل من المحامين. ولم تكن القضايا المطروحة مجرد جرائم قتل، ولكن قضايا الحياة الخاصة والرومانسية وانحناءات في الحكمة. ولم تفرز الشركة دائمًا بالقضايا. هذه الجوانب، جعلت المسلسل أكثر واقعية وعززت الاهتمام لدى الجمهور، وهو ما دفع للعثور على أنماط جديدة للسرد وموضوعات جديدة في المجال القانوني<sup>(3)</sup>، مثل التفاعل بين الزملاء والشخصيات القانونية، وإثارة القضايا الاجتماعية المثيرة للجدل مثل القتل الرحيم والحقوق المدنية والإجهاض؛ مما جذب اهتمام الجمهور نظرًا لأنها موضوعات لكتابات وأفلام استغزالية.

(1) الكلايكت: الطُّرق: البدء بالعمل.

(2) Imdb. WillyTV Series 1954-1955 30m <https://www.imdb.com/title/tt0046665/> Retrieved July 1, 2023.

(3) Laudisio, A. Legal drama and popularization: a macro and micro-linguistic analysis of the genre DIPARTIMENTO DI SCIENZE POLITICHE SCUOLA DI DOTTORATO IN SCIENZE PSICOLOGICHE, PEDAGOGICHE E LINGUISTICHE DOTTORATO DI RICERCA IN LINGUA INGLESE PER SCOPI SPECIALI 2015-2016 p112.

منذ (بيري ماسون)، وأسبق من ذلك أنتجت القصص القانونية كل عام، على الرغم من عدم تمكن أي منها من الوصول إلى نفس النجاح. ومع ذلك، فإن (ماتلوك) (1986-1995) كان يعتمد على هيكل مشابه لبيري ماسون مع إضافة بعض التفاصيل عن الحياة الخاصة ببطل الرواية، وفي إطار التجريب الدرامي القانوني، اتبعت التجارب الموضوعات والعناصر المكونة للدراما القانونية: مثل (المحامين العاملين في المساعدة القانونية، وطلاب القانون، والمحامين الذين يدرسون القانون في السجن)، وقدمت وجهات نظر جديدة، مثل وجهة نظر القضاة والأشخاص الحقيقيين وتقنيات السرد الجديدة، وتعددت وجهات النظر الحوارية؛ وبالنتيجة فإن الدراما القانونية تجريبية.

## الكلايكت 2

في بيئة سياسية تتميز بإدارة ريغان التي تهدف إلى سيطرة أعلى، وتستند إلى قيمة الأسرة، ولكنها تتميز، أيضًا، بثقة أقل في المؤسسات، بدأت الأعمال الدرامية القانونية في التحرك نحو اتجاهات جديدة: العملاء غالبًا ما كانوا عائلات تواجه عقبات وتحديات، مثل مرض، اعتقال أحد أفراد الأسرة، صعوبات مالية، تلجأ إلى مؤسسة لكنها لا تجد حلًا، في مثل هذا المناخ من خيبة الأمل تجاه المؤسسات، فإن الصيغة التي تُظهر المحامي على أنه "الملاك الحارس" ولكن العدالة التي يحققها لا تناسب الجمهور، مما يضفي كسرًا في أفق التوقع وخيبات في الأمل والمشاعر.

ساهم مسلسل القانون<sup>(1)</sup> (L.A.Law) في رؤية أكثر تعقيدًا للنظام القانوني. ظهرت في هذه السلسلة شخصيات رئيسية وشخصيات متكررة، مثل المحامين المتخصصين والزملاء الجدد والمتدربين وما إلى ذلك، ولكن أهم تغيير في بنية السرد هو تشابك "مفتوح" السرد أي: قابل للتأويل، الذي يمر عبر جميع الحلقات، وسرد "مغلق" في قصة تُروى في كل حلقة. علاوة على ذلك، فلقد ولّد مزيجًا من الحياة المهنية والخاصة للموضوعات التي من شأنها أن تستمر لأسابيع.

## الكلايكت 3

تشمل الدراما القانونية من "الجيل الثالث" المسلسلات التفاضلية عالية الجودة وتويعًا إضافيًا في الأنواع والميزات. وكانت نقطة البداية بواسطة (Law and Order) مسلسل النظام والقانون الذي يتعامل مع إعادة تأسيس القانون والنظام والحفاظ عليهما، في المجتمع عن طريق التخطيط الهيكلي الذي تحقق فيه الشرطة بجريمة اقترفت. العنصر الجديد في الخيال المهني هو التركيز على الجهاز القانوني بدلاً من الجريمة نفسها، متمثلة في النقاشات حول ماهية ما يجيزه القانون أو يحظره، لا سيما عندما يحمي القانون حقوق المتهم، والمناقشة القانونية للشاهد، ووضع الأسئلة في قلب الحلقات، لمناقشتها علنًا في المحكمة<sup>(2)</sup>.

جريمة القتل الأولى على سبيل المثال، تعاملت مع حالة قتل واحدة طوال الموسم بأكمله وعرض الإجراءات القانونية من البداية إلى النهاية، من عدة زوايا مختلفة، لمثال على وجهة نظر هيئة المحلفين في اختيارها. فما يميز هذا الجيل الأخير من الدراما القانونية هو تطبيق مبادئ القانون على مجتمع حقيقي وواقعي.

(1) L.A. Law, TV Series, 1986-1994, <https://www.imdb.com/title/tt0090466/>. Last visit July 26, 2023.

(2) of film and Genre Film Genre: Understanding Types  
[http://visualmemory.co.uk/daniel/Documents/intgenre/chandler\\_genre\\_theory.pdf](http://visualmemory.co.uk/daniel/Documents/intgenre/chandler_genre_theory.pdf)  
P113

تطور هذا النوع إلى سلسلة "الجودة" التي اعتاد المتلقي عليها الآن، والتي تتميز بعدد كبير من عناصر الترفيه الجديدة الأخرى، وإن مسلسلات مثل (آلي ماكبيل) (Ally McBeal) 1997-2002 و(أسوار الاعتصام) (Picket Fences) 1992 التي ولدت من خلالها مسلسل (بوسطن القانونية) (Boston Legal) 2008-2004 وهي أمثلة على إدخال عناصر تجريبية جديدة، تهدف إلى جانب التسلية إلى مناقشة الموضوعات "الجادة" مثل الاستتساخ وبيع الأعضاء البشرية والقضايا الأخلاقية الأخرى، وإزالة الغموض عن شخصيات المحامي، وأحياناً حتى للقاضي، يُمثل المحامون على أنهم على وشك الانهيار العصبي (Ally McBeal) ومفعمون بالردائل أو نقاط الضعف الشخصية، ومثالها مسلسل شركة بوسطن القانونية (Boston Legal)، وأدت سلسلة هذه الفترة إلى زيادة الزوايا التي يتم من خلالها ملاحظة النظام القانوني. وتميل جميعها إلى التمثيل الواقعي لمهنة المحاماة وأنشطة قاعة المحكمة، جنباً إلى جنب مع الحكبات الرئيسة والفرعية التي تركز على الحياة العاطفية للشخصيات. تهدف هذه الملحمة العامة عن تطور السلسلة القانونية الأمريكية إلى تقديم وصف التحولات التي في هذا النوع الدرامي على مر السنين، مع نظرة ثاقبة حول طريقة عرض المحتوى القانوني وتنظيمه سردياً، والاستنتاج بأن مثل هذه التطورات تؤدي إلى "تعريف" تدريجي للجمهور بالقانون، وعرضه بواقعية لتصوير مهنة المحاماة. هذه البرامج فعالة بشكل خاص لأنها تجمع بين المحتوى (القصص الجيدة) وشكل (السرد المفتوح) القابل للتأويل ووسيلة شعبية (تلفازية) للوصول إلى الجمهور، مما يُطور الاهتمام بالقانون، واكتساب المعرفة حول النظام القانوني من خلال تجارب الشخصيات التي يستمتعون بمشاهدتها، ومحتوى وشكل هذه القصص يتوافقان مع الميول العامة، وكذلك مع التغيرات في المجتمع المعاصر، ولا تُبسّط هذه البرامج بشكل مصطنع، فهي تنظم عناصر قصة في الوقت المناسب، من خلال تجزئة مدروسة، وربط هذا بالترفيه، وبالتالي اكتشاف أسرار النظام، ويجب على المرء دائماً أن يضع في اعتباره، مع ذلك، مدى تعقيد المحتويات القانونية، وخلق وعي لدى الجمهور؛ مما يظهر خلافاً بالماهية بين الدراما القانونية وأفلام الجريمة<sup>(1)</sup>؛ وعليه وفي سياق الكشف عن الدراما القانونية رسيماً وتطوراً، فإن ذلك يطرح سؤالاً عن ماهية الخصائص الدرامية القانونية.

### المبحث الثاني: خصائص الدراما

تتضمن الدراما القانونية محاكمة واحدة على الأقل "وحدة الفعل"، وتركز على العاطفة والتوتر داخل محكمة قانونية، وعلى الرغم من أنها دراماتيكية - في المقام الأول - من حيث الهيكل والسرعة، وتتشغل بدراسات العلاقات الشخصية الحميمة؛ إلا أن هذه الأفلام تحتوي أيضاً على عناصر جاذبة للجمهور مفعمة بالغموض والتشويق والكوميديا، مما يجعلها من أكثر الصيغ تنوعاً وتكراراً في هوليوود لتحقيق الربحية الاقتصادية. زيادة على ذلك، إن مخطط السرد لهذه الأفلام محدود إذ ترتكب الجريمة، ويلقى القبض على المشتبه به، ويتعرض لإجراء محاكمة، مما يسفر عن نتيجة متوقعة، أو تكسر أفق المتلقي من خلال سلسلة من تحريفات الحبكة والخيانة والظعن في الظهر، والأكاذيب، وصدور قرار بإدانة المشتبه به أو تبرئته، ودراما قاعة المحكمة لفظ مجازي يقصد به إطلاق الجزء على الكل، إذ إن المحكمة جزء مهم من سلسلة طويلة من الإجراءات القانونية.

(1) يُنظر باري، كيث جرانت، موسوعة السينما، ج1، ترجمة أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة، 2014م، ص971-991.

تعتمد الدراما القانونية -بشكل أساسي- على الحوار الحاد<sup>(1)</sup> والتوصيف الكاريزمي، والأداء التمثيلي القوي والوسيم، وعادةً ما تتبع هذه الأفلام محامياً -إما محامي ادعاء أو محامي دفاع- وغالبًا ما يعمل معه أيضًا محقق خاص لحل القضية أو تبرئة موكله، ويتعلم بعض دروس الحياة القيّمة على طول الطريق، في حين أن الكثير من الأحداث المشبوهة والالتواءات في الحبكة وحل النزاعات تحدث خارج قاعة المحكمة، فإن كل هذه الأفلام تقريبًا تصل إلى ذروتها بتسلسل رائع مثير في شكل خطاب فخم أو استجواب بارع تحقيقًا للعدالة، ويحاول أن يفني المحامي بوعده، ليصدر صانع القرار تحديدًا لمصير الأبرياء والمذنبين. ومن الأمثلة على أفلام قاعة المحكمة فيلم "تشريح جريمة قتل"، و"شاهد على الملاحقة"، و"قرينة البراءة"، و"بعض الرجال الطيبين"، و"باسم الأب" و"المتهم"<sup>(2)</sup>. ونظرًا لطبيعة هذه الدراما الواقعية، فإن ما يرد فيها من النكات، والنصوص الخيالية، والأفلام التي تتعرض للعدالة لا يشك الناس بأنها حقيقة، على الرغم من أن الحقيقة متعذرة ولا يمكن معرفتها، لكن للدراما القانونية حقيقة مختلفة عن الحقيقة القضائية المتعززة بقوة السلطة، ولقد شاعت هذه الدراما في الدول الأنجلوسكسونية؛ لأنها ذات نظم ليبرالية مما يجعل الأفراد يصنعون القانون، ويخلقون تحديدًا للنظام في إطار نشاطهم الفردي، ويقاضون الدولة في القوانين التمييزية ضد الجنس والعرق والهوية، لأن الفكر الليبرالي ينتهج الحق الفردي، بخلاف الفكر الاشتراكي الذي يسعى إلى الحل الجمعي الذي يدل عليه نظرية النقد الاجتماعي الماركسية. تصنع الصورة في الدراما القانونية ما يبدعه الوصف في الرواية، ومثالها صورة المحكمة بهندستها وفيها المعماري، وتقسيماتها على أساس مسرحي؛ من شرفات، وقوس المحكمة، ومنصة القاضي والمطرفة، والمساحات التي يشغلها المحامي والمدعي العام والشاهد، وموظفو المحكمة من كاتب ومحضر، فاللاعبون أشبه بالمثلين على خشبة المسرح؛ ولذا فإن الدراما القانونية يتلقاها المشاهد بأنها حقيقة ويتفاعل معها كل بحسب ثقافته.

### أولاً: الشخصيات: البطل والخصم

تتميز دراما قاعة المحكمة بالشخصيات الدائمة الوجود التي تعد من الضروريات لهذا النوع، إذ إن بطلها -غالبًا- شاب ذكوري يعيش في صراع مع شخصيات أخرى، أو مع ضميره، ويمتاز بأنه متحمس وذو رؤية نضالية من أجل الجانب الأخلاقي الصحيح من القصة "الحاجة"، وتكون المواجهة ضد قوى أشد منه بكثير، نفوذًا وسطوةً، بشكل يمكن إدراكه بوضوح "العقبات"، وعلى الرغم من عدم توازن ميزان القوى وخسارة القضية ظاهريًا، إلا أن لديه -دائمًا- دورًا منافيًا بسبب الأخلاق التي تنطوي عليها القصة. ولهذه الشخصية ثلاثة أبعاد:

علم الاجتماع: يشمل الحالة الاجتماعية، والأصل الجغرافي، والحالة الأسرية، والتعليم، والمهنة، والاهتمامات، والاتصالات الاجتماعية، والدين، والأخلاق، والرياضة، والسياسة، والقدرات الفكرية والطموحات، أي: كيف يعيش؟

وعلم النفس: يعني شخصيتهم (منطوق أو مغترب، نوع تفكير أو شعور)، تفضيلهم الجنسي، الحياة الخيالية، رهاب، إبداءات الإعجاب وعدم الإعجاب، "كيف يتصرف؟".

(1) يُنظر باري، كيث جرانت، موسوعة السينما، ج2، ترجمة أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة، 2015م، ص133-149.  
(2) allmovie. **Courtroom Drama**. Retrieved from <https://www.allmovie.com/subgenre/courtroom-drama-d545.0> last visit on 1 January 2023.

جسدياً: يشير إلى جوانب مثل الجنس والطول والوزن والعمر والشعر ولون العين والصوت والعرق والبشرة والجنسية والكلام والصحة، وأي سمات مميزة وطريقة اللباس. أي: كيفية الحالة المادية؟<sup>(1)</sup>.

وبالتطبيق على ذلك، فإن بطل فيلم "أن تقتل طائراً بريئاً"، المحامي الأرملة (أتيكوس) نموذجٌ لرجل أبيض مبدئي مؤمن بالعدالة العرقية، وإنه أب لطيف يرشد أطفاله بالقدوة بدلاً من الخوف، وقد أثار حفيظة بعض سكان البلدة البيض - وإعجاب ابنته الصغيرة - عندما دافع عن الرجل الأسود توم روبنسون، المتهم باغتصاب فتاة بيضاء ومواجهة هيئة محلفين من البيض، إنه رجل أخلاقي وعادل ولطيف للغاية، يحظى باحترام المجتمع الأمريكي من الأصل الإفريقي لعمله في الدفاع عن (توم روبنسون)، الأب الذي يرشد أطفاله ليتبعوا خطاه، يسعى للكشف عن الحقيقة، على الرغم من قبحها، ويثبت أن الفتاة البيضاء هي التي شرعت باغتصاب (روبنسون)، وأن يده اليسرى عاطلة، ولا يمكن استعمالها، مما ينفي ارتكاب الجريمة، ولكن هيئة المحلفين البيضاء تدينه، فيهرب أثناء نقله إلى السجن ويُقتل، ويشعر (أتيكوس) أن نظام العدالة يجب أن يكون مصاباً بعمى الألوان، مما يعزز هذه القيم الانفعالية لدى شخصية بطل الفيلم، وهو يدافع عن توم باعتباره رجلاً بريئاً وليس رجلاً أسوداً، فالفعل يوازي الشخصية التي تخطط وتؤدي الفعل<sup>(2)</sup>.



## 1. فيلم أن تقتل طائراً بريئاً

<https://www.imdb.com>

وفي فيلم "القضية 23" الذي تتلخص حبكة بتبادل الشنائم بين مسيحي لبناني ولاجئ فلسطيني، ينتهي الأمر بهما في دعوى قضائية تحظى باهتمام الرأي العام، ويبين الفيلم حياة الشخصيات الرئيسية المهنية والأسرية وعواطفها وحركاتها وحوارها الذي يكشف مزيداً من الصراع<sup>(3)</sup> والخصائص الشخصية<sup>(4)</sup>، فيتجلى لدينا شخصيتان متناقضتان، هما الأب المحامي وجدي وهبي وابنته المحامية شيرين حنا، إذ إنه صراع بين النظام الطائفي الذي يدعمه الأب، والمواطنة وحقوق الإنسان الذي تمثله المحامية الشابة، بين الماضي "المحامي" والمستقبل "الفتاة

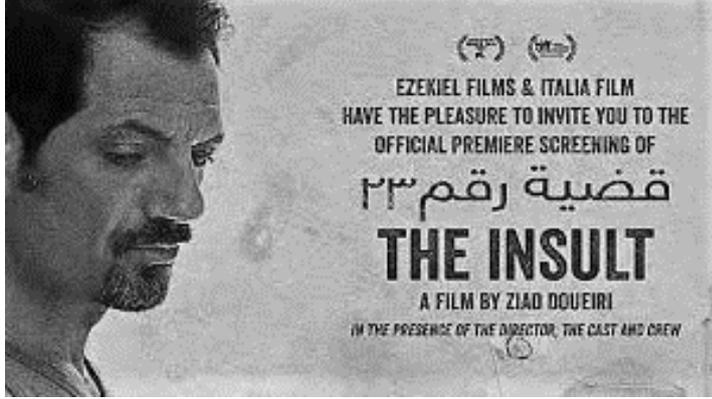
Guide to Writing Feature Films a screenwriter's workbook. www.joeteevee.com. last visit. <sup>(1)</sup> j.t, Velikovskyy On 10 February 2023.p38-41.

<sup>(2)</sup> فيلد، سد، السيناريو، ترجمة سامي محمد، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1989م، ص3، 34، 37.

<sup>(3)</sup> الياسين، عطا، أثر توظيف الحدث التاريخي في صياغة السيناريو وصناعة الفيلم السينمائي، الوراق، عمّان، 2011م، ص174.

<sup>(4)</sup> السيناريو، م. س. د، ص41-43.

المحامية"، إنها نظرة الأب إلى نهاية التاريخ، ونظرة المحامية إلى تجاوز التاريخ والخروج من بوتقته للمصالحة والتسامح، مما يجعل من البطل إشكاليًا، لا أسطوريًا، إذ يعترك الحياة، ويواجه معضلات أخلاقية.



2. فيلم "القضية رقم 23"

<https://www.imdb.com/title/tt7048622>

أمّا الخصوم فعادة ما يكون لهم مركز أعلى في المجتمع من البطل، ويتمتعون بسلطة ونفوذ وقوة تفوق إمكانات البطل، وقبل كل شيء، لديهم أشياء يخفونها، وقد يكون هذا الدور سائدًا في مجموعة متنوعة من الجوانب والشخصيات في القصة:

وفي فيلم "أن تقتل طائرًا بريئًا" فإن الخصم جماعة وأشخاص هي الطبقة الفقيرة البيضاء وأصحاب النفوذ، وكذلك النظام الاقتصادي والكساد الذي يسبب مزيدًا من العنصرية تجاه الأقلية السوداء، وكذلك هيئة المحلفين والأجهزة الأمنية، وبالنتيجة فإن البطل يواجه نظامًا عنصريًا في مجتمع من البيض الفقراء، إذ يوصف البطل بأنه "محب للزواج"، ليوصف بالزنجي وكأنه مرتكب الجريمة، وهذا الأمر يقدم من خلال أفعالهم في حركة الفيلم. أمّا فيلم "القضية 23" فيمثل الخصم في حمل الإرث الناجم عن الحرب الأهلية اللبنانية، وبما أورث من ذكريات لهذه الحرب، دون إتمام مشروع المصالحة، واستمرار النظام الطائفي في لبنان، ولذا تمثل هذه المحمولات فكرًا عنصريًا، يحول دون الانتقال السياسي والديمقراطي.

وغالبًا ما يكون الحدث التحريضي حتى الدقيقة العاشرة، أو الخامسة عشرة من الفيلم "الدقيقة العاشرة" أو الدقيقة الخامسة عشرة، ومثالها الدقيقة العاشرة في فيلم ضد الحكومة وقدرة المحامي على تبرئة المتهم بقضية الاغتصاب. وفي فيلم "طيور الظلام" إذ تثبت الدقيقة العاشرة بأن المهم هو القاضي وليس القانون، لأن القاضي يفسر القانون<sup>(1)</sup>، وعليه فإن الفيلم في الدقيقة العاشرة، إما أن يجذب المشاهد، أو يصرفه عنه.

### صانع القرار:

إن هناك خيارات وقرارات في كل نص سيناريو<sup>(2)</sup>، ولكن تتمتع دراما قاعة المحكمة -دائمًا- بصانع القرار، الذي يتحكم في نتيجة الموقف، وعادة ما تكون هذه الشخصية الصانعة للقرار هي المحكمة، ولكن ليس دائمًا، إذ قد تكون هيئة المحلفين.

(1) industrialscriptshttps The 10 Key Elements to Writing a Courtroom Drama. August 7, 2020. LAST VISIT June 24, 2023. Corcos, Christine, "Legal Fictions: Irony, Storytelling, Truth, and Justice in the Modern Courtroom Drama" (2003). *Journal Articles*. 253. P631-633.

(2) أثر توظيف الحدث التاريخي في صياغة السيناريو وصناعة الفيلم السينمائي، م. س، د، ص 91.

وصانع القرار في فيلم "أن تقتل طائرًا بريئًا" هي هيئة المحلفين البيضاء التي تحكم ضد (توم روبنسون) بأنه مذنب. ويلاحظ في الفيلم بأن الهيئة لا يوجد بينها أسود، وعلى الرغم من تشكيك (أتيكوس) بالأدلة إلا أنها قررت إدانته.

وفي فيلم "القضية 23" فإن صانع القرار هما القاضي شاهين بصفته قاضي الدرجة الأولى، والقاضية كوليت منصور بصفتها قاضية الدرجة الثانية، وكانت نتيجة المحاكمة براءة المشتكى عليه ياسر سلامة الفلسطيني من التهمة المسندة إليه.

تشترك الدراما القانونية مع أفلام الإثارة والجريمة، فشخصية البطل في الرواية قد تكون محاميًا، إذ يعمل النظام القانوني كخلفية وإطار عمل لدراما القصة، وتسرّد أفضل أفلام الإثارة القانونية قصة محامي دفاع جنائي يمثل عميلًا متورطًا بارتكاب جريمة كبرى مثل القتل أو الاغتصاب، ويدافع عنه على حساب سلامته وعلاقاته الشخصية، في مغامرة غير متوقعة النتائج؛ ولذا فإن الحبكة الملتوية هي ما يشعل التوترات والترقب والانتظار في الدراما القانونية، ومما يجعل دراما الجريمة من جهة العرض الدرامي هي الأولى بين جميع الأنواع السينمائية بحسب تصنيفات IMDB<sup>(1)</sup>.

## ثانيًا: الحدث التحريضي

في دراما قاعة المحكمة، يكون الشخص الذي يحفز على اتخاذ إجراء تحريضي هو الشخص الذي يسمح للقصة بأن تنبض بالحياة، إذ إنه أول من يصادف شيئًا لا يبدو صحيحًا، وقد لا تكون الشخصية الرئيسية، ولكن دورها في دراما قاعة المحكمة ضروريًا لتقديم عرض مناسب.

إذ إن الحدث التحريضي يقدم المعلومات المطلوبة من أجل إشعال فتيل الصراع بين البطل والخصم وتغيير مجرى الأحداث، ومن الممكن أن تكون هذه المعلومات حقائق، أو آراء صحيحة أخلاقيًا، أو كليهما<sup>(2)</sup>.

ففي فيلم "أن تقتل طائرًا بريئًا" فإن الداعي إلى اتخاذ إجراء هو اتهام الفتاة للزنجي الأسود توم روبنسون باغتصابها، وتوكل المحامي أتيكوس للدفاع عنه، مما يثير حنق ذويها عليه. وفي فيلم "القضية 23" فإن شتم طوني حنا لياسر سلامة، مما اضطره لضربه يعد حدثًا تحريضيًا لتفجير ذكريات الحرب الأهلية<sup>(3)</sup>.

## ثالثًا: الدافع

يظهر عنصر الدافع -دائمًا- في الدراما المثيرة في قاعة المحكمة، ويجب أن يكون هناك سبب لسرد القصة، وما الذي دفع سلسلة الأحداث إلى الحدوث؟ ما الدافع وراء الصراع الرئيس؟ وهناك -دائمًا- عنصر الإقناع، الذي يشجع القصة على الانطلاق حقًا<sup>(4)</sup>، ففي فيلم: "أن تقتل رجلًا بريئًا"، الدافع الذي يغذي سير أحداث الفيلم، هو اتهام عنصري من الفتاة البيضاء لتجاهل الزنجي الأسود دعوتها له بممارسة الجنس، مما يدفع سير الأحداث

(1) IMDb. **Top50CrimeMovies**, Retrieved from, <https://www.imdb.com>. last visit 1 January 2023.

(2) مكي، روبرت، القصة المادة البنية الأسلوب مبادئ الكتابة للسينما، ترجمة حسين عيد القاهرة، المشروع القومي للترجمة، 2006، ص 215.

(3) السيناريو، م. س. ذ. ص 26، 35.

(4) أثر توظيف الحدث التاريخي في صياغة السيناريو وصناعة الفيلم السينمائي، م. س. ذ. ص 81.

لمحاكمته والحكم عليه بالإدانة، ومعاملة المحامي بذات المعاملة ومحاولة قتل أطفاله لدفاعه عنه، ولبيانه الحقيقة التي لا يقبلها المجتمع الأبيض. أما في فيلم "القضية 23" فإن طوني قد تعمد الإساءة للفلسطيني لأن أباه قُتل في الحرب الأهلية، مما يعرض الفلسطيني للإهانة التي يرد عليها بالإيذاء في لحظة غضب، مما يحول المحاكمة إلى قضية رأي عام، يصطف كل فريق بمواجهة الآخر، وحتى انقسام الأسرة اللبنانية بمواجهة الأب (المحامي) والبنات (المحامية)<sup>(1)</sup>.

#### رابعاً: محتوى المحاكمة

المحتوى القانوني للمحاكمة ضروري للدراما في قاعة المحكمة، ويجب أن يعرف الجمهور كيفية إشراك النظام القانوني في الدراما والأسباب الداعية إلى ذلك؛ وبالتالي، فإن قاعة المحكمة تُعدُّ مصدرًا للمعلومات الأساسية لهذه الدراما؛ إنها تشتمل على محتوى ومضمون المحاكمة، خلال الزمن السينمائي، إذ إن ما تظهره محتويات المحاكمة للجمهور، تُبين كيف كانت الحياة في العصر الذي يدور فيه الفيلم، وتستند الأعمال الدرامية في قاعات المحاكم إلى قضايا واقعية أحدثت ثورة في الحياة المجتمعية:

ففي فيلم "تحيز جنسي" أو "على قاعدة الجنس" (On the Basis of Sex)، تمثل وتتوكل المحامية (روث بادر جينسبيرغ) عن رجلٍ يطلب خصماً ضريبياً على رعاية تلميذ والدته، إذ يحرمه القانون من الخصم الضريبي لأنه غير متزوج، وعلى المرأة أن تبقى في المنزل وتعتني بأسرتها، ولا يدخل عملها المنزلي في حسابات الدخل الاقتصادية، واعتبرت (جينسبيرغ) أن هذه فرصة للطعن في قوانين تمييزية أخرى ضد المرأة، إن ما أظهرته محتويات هذه المحاكمة للجمهور هو أنه في السبعينيات، إذ كان لا يزال من المتوقع أن لا تكون المرأة معيلة للأسرة<sup>(2)</sup>.  
تخبر (جينسبيرغ) المحكمة: أن القانون يجب أن يواكب التغيرات المجتمعية التي حدثت بالفعل، وأن يحكموا لصالحها. وهنا تثير محتويات المحاكمة اهتمام الجمهور وتخلق جاذبية، فهي المكان الذي توجد فيه عادةً العناصر الأكثر إثارة للفيلم، التي تتمحور حول الخيانة أو القتل أو الظلم العام.

وفي فيلم "أريد حلاً" يبدأ الفيلم بطلب درية الطلاق، ومن خلال ذكريات الماضي، يتبين أن عائلتها المتشددة اعتبرت الزواج صفقة وقمعا اعتراضاتها على شخصيته، يخون زوجته علانية، يسيء إليها جسدياً ولفظياً، ويوضح أنه يراها جزءاً من الأثاث، ويحظر عليها القانون أن تطلب الطلاق إلا إذا باحت بخصوصياتها. ترفض ذلك، وتطالب أن يتناسب القانون مع العصر، وتخسر قضيتها. وتظهر حركات فرعية لنساء يواجهن الفقر وإذلال الزوج، وينحرفن، مما يجعل الفيلم يضع قانون الأحوال الشخصية على طاولة النقاش، للبحث في معاناة المرأة، وازدحام الإجراءات القضائية، والمماطلة في سير دعاوى والصراع بين الحرية الفردية، والحق في ديمومة الأسرة<sup>(3)</sup>.

(1) فيلم القضية رقم 23.

(2) ALLMOVIE. [On the Basis of Sex \(2018\) - Mimi Leder | Synopsis, Characteristics, Moods, Themes and Related](#)  
[AllMovie Archived from the original on 2022-12-25, Retrieved 2022-12-24.](#)

(3) فيلم أريد حلاً.



3. فيلم تحيز جنسي (On The Basis of Sex) 2018م.

[https://www.imdb.com/title/tt4669788/?ref\\_=fn\\_al\\_tt\\_4](https://www.imdb.com/title/tt4669788/?ref_=fn_al_tt_4)

### خامساً: الفقه القضائي الجماهيري

اعتماداً على محتويات المحاكمة، قد لا تكون مسألة اتخاذ قرار بشأن من يقف معه الجمهور، إذ تدور القصص حول أفعال الظلم فيما يتعلق بالعرق<sup>1</sup>، أو الدين، أو الجنس، ويفترض الجمهور ويتوقع منهم أن يناصر الأبطال الشرفاء، ومن ناحية أخرى، على الرغم من وضوح الخطأ والصواب في الفيلمين السابقين، إلا أن بعض الأعمال الدرامية في قاعات المحكمة لا تجعل من السهل التوصل إلى الحكم، ومثالها فيلم "اثنا عشر رجلاً غاضباً"، إذ تشير الأدلة في البداية إلى أن المدعى عليه مذنب بسبب ماضيه العنيف وادعاء الشاهد، و بصوت جميع أعضاء هيئة المحلفين بأنه مذنب باستثناء المحلف رقم 8 ذي البذلة البيضاء التي تبرهن على نقاء سيرته، إذ يشعر بالمسؤولية الأخلاقية، وأنه يجب إجراء مزيد من المناقشة قبل التوصل إلى قرار.

وفي فيلم "الخوف البدائي"، فتى المذبح متهم بقتل رجل الدين، ويلقى القبض عليه متلبساً، ولكن الحقيقة مدفونة بعمق في عدة طبقات، ليظهر في النهاية بأنه خدع الجميع بمرضه النفسي، وبأنه قتل رجل الدين عن وعي وإرادة حرة؛ لأنه منحرف جنسياً مما أساء للقاتل شخصياً، إذ قد يحтар الجمهور في جانب من الجوانب في أمر شخصيات معينة، خاصة عندما يتعلق الأمر بارتكاب كبيرة القتل والجرائم الأخرى، وتميل الأعمال الدرامية القانونية في قاعات المحاكم إلى بناء حالة من التشويق حول "من هو المجرم؟"؛ لي طرح البطل الإشكالي في عالم متغير رهيب<sup>(2)</sup>. إنها المقاربة مع الواقعية الجديدة الإيطالية<sup>3</sup> التي انطلقت من الواقعية الشعرية الفرنسية<sup>4</sup>

(1) ينظر باري، كيث جرانت. موسوعة السينما، ج3، ترجمة أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة، 2016م، ص103-105.

(2) فيلم الخوف البدائي.

(3) ينظر أنبال، جي. المدارس الجمالية الكبرى في السينما العالمية، ترجمة مي التلمساني، المركز القومي للترجمة، 2000م. ص61-78.

(4) ينظر سادل، جورج، تاريخ السينما العالمية، ترجمة إبراهيم الكيلاني، وفايزة نقش، بيروت، منشورات عويدات، 1968، ص311.

## سادساً: التوقعات، الرهانات العالية

تعد المحاكمات دائماً موقفاً محفوظاً بالمخاطر، ولكن في دراما قاعة المحكمة، يتم وضع كل شيء على المحك بالنسبة للمشاركين، هذا ما يحرك مشاعر المشاهدين ويثقلهم حقاً في الفيلم، إذ إنها تبحث في قضايا دستورية تهم الرأي العام، وبالنتيجة تسعى إلى تحقيق العدالة وتتعلق بالمناورات القانونية والسياسية التي لا حصر لها التي تدين العنصرية المنهجية، داخل المحكمة، وسلطات إنفاذ القانون المحلية والمجتمع المحلي، والبحث عن ضمانات المحاكمة العادلة لجميع المدانين ظلماً بسبب عرقهم، ومنها قضية دريفوس.

تتضمن الدراما القانونية تقلبات غير متوقعة في القضية، سواء كان ذلك شاهداً مفاجئاً، أو اكتشاف دليل جديد، فإن التقلبات هي السائدة في كل دراما قاعة المحكمة، و يجب أن يكون هناك شيء ما يبقي الجمهور متيقظاً مترقباً، و يحتاج إلى إلقاء كل شيء في حالة من الشك، ففي فيلم "الخوف البدائي" (Primal Fear) تتغير الأحداث لصالح البطل، ويحدث هذا عندما يتحول آرون إلى "روي" (شخصية معتلة اجتماعياً تتحول عندما يوبخ) إذ يهدد بقطع رقبة المدعية العامة، وعندما تصرخ عليه، تتحول شخصية البطل المتهم، مما يمكّن المحامي من تبرئة موكله من التهم بسبب الجنون الزائف. وتكون التقلبات منطقية ومرتبطة بالقصة، فالحياة مليئة بالتقلبات والمنعطفات، نظراً لأن أحداث الحياة الواقعية غالباً ما تلهم الأعمال الدرامية في قاعة المحكمة، فالتقلبات متاحة بسهولة، والمهم هو تقديم العاطفة والنزاهة للجمهور بشكل مقنع، والعواطف هي الركيزة الأساسية في حبكة دراما قاعة المحكمة، إذ يدفع الناس إلى أقصى حدودهم بحثاً عن الحقيقة الموضوعية. حتماً، ويصل شخص ما إلى نقطة الانهيار، ويتحرر من الخطاب الشرير الذي يعبر عن ازدرائه للقضية، أو؛ أولئك الذين يعارضونهم. في اللحظة التي تسود العاطفة، ففي فيلم "اثنا عشر رجلاً غاضباً" (12 Angry Men)، بعد إجراء تصويت آخر انتهى بتصويت 9-3 لصالح "غير مذنب"، وينفجر المحلف 10 قائلاً "أنا لا أفهمكم أيها الناس!" بعدها، ينطلق في صخب متعصب ضد المتهم، مما يبين انحيازه ضد العدالة بسبب أمور شخصية. وفي فيلم "رجال طيبون" (A Few Good Men)، يُستجوب العقيد جيسوب مراراً وتكراراً بشأن تورطه في جريمة ويكون غاضباً تماماً بعد أن قبض عليه، وهو يكذب، فيصرخ بالكلمات الخالدة، "لا يمكنك التعامل مع الحقيقة!".



4. فيلم بعض الرجال الصالحين (A Few Good Men) 1992م.

<https://www.imdb.com>

## سابعاً: النهاية الدرامية

يُفضل لكي تكون الدراما ناجحة في قاعة المحكمة أن يحدث تحولٌ في منحى شخصية البطل، إذ إنه بحاجة إلى وقتٍ للتقييم واتخاذ القرارات وخاصة في نهاية الفيلم، ويجب أن يكون ما يحدث داخل تلك الجدران الأربعة مرهقاً تماماً لبطل الفيلم، وعلى البطل أن يفكر فيما يفعل، ومن أطلق سراحه، أو من وضعه خلف القضبان، وغالباً ما يفكرون الأبطال في كل هذا أمام، أو حول بوابات وأدراج قاعة المحكمة.

ففي فيلم "العدالة للجميع"، يخرج (آرثر كيركلاند) من قاعة المحكمة في حالة هزيمة، ويجلس على الدرج، مدرّكاً تماماً أن حياته المهنية الآن في حالة يرثى لها، ويجلس هناك مدرّكاً أن النظام القانوني معطل وسيظل دائماً محطّماً، وفي فيلم "الخوف البدائي"، يزور (مارتن فيل) (آرون) في زنزانته لإبلاغه بالحكم، يكشف (آرون) بعد ذلك أنه اختلق مرضاً عقلياً كاذباً، وأنه قاتل، فيخرج فيل مذهولاً من قاعة المحكمة، مسكوناً بحقيقة أنه ساعد رجلاً مذنباً على الإفلات من جريمة قتل، فالمحامي يُدّخ دائماً، ولكن نهاية فيلم "ضد الحكومة" تقتصر على دعوة شخصيات سياسية إلى المحكمة، مما لا يدل على تناسب بين عنوان الفيلم ونهايته، فماذا يعني دعوة وزير النقل إلى المحكمة؟

## ثامناً: المفارقة

لكل فضيلة رذيلة، ولكل رذيلة فضيلتها، وفي بعض الأحيان، قد يكون الانتصار في المحكمة مجرد لمحة عما يجب القيام به لتحقيق النصر في العالم الخارجي. وعندما يكون الأشرار أكثر نكأً وأكثر قوة وأكثر ضرراً، فهذا يشير إلى وجود نظام أكبر في العمل، ويجب أن يتذكر الجمهور سخرية النظام القانوني نفسه، وغالباً ما توضع الثقة في مؤسسة غير كاملة إذ إن الحلول القضائية غالباً ما تكون مبتورة وجزئية. وهكذا، عادة ما تتميز الدراما في قاعة المحكمة بمسحة من السخرية، هذه المفارقة هي بمثابة تذكير للمشاهد أنه على الرغم من حكم المحكمة، إلا أن الدعوى لم تنته بعد.

ففي فيلم "أن تقتل طيراً بريئاً"، إن مشكلة العنصرية ما زالت مستمرة، وفي قضية دريفوس لم تحل مشكلة الخطأ القضائي على الرغم من نظام إعادة المحاكمة، فالتحيز والعنصرية متأصلان في النفس الإنسانية، والعدالة مهزومة، والحقيقة بعيدة المنال، لكن الحصول على العدالة الحقيقية أكثر تعقيداً<sup>(1)</sup>، وعليه فإنها تتضمن توظيفاً للنظرية النقدية القانونية<sup>(2)</sup>، ولكنها ممزوجة بشيء من الفكاهة والمفارقة، دلالة على قصور العدالة، والسعي لتحسينها<sup>(3)</sup>. مثلاً في فيلم "ضد الحكومة" يلقي البطل قطعة حشيش من نافذة القطار لينقذ نفسه من تنظيم ضبط بشأنها<sup>(4)</sup>، ولذا فالمفارقة أبعد من الحدث المضحك، إنها ذلك الصراع بين معنيين يوجدان في البنية الدرامية المميزة،

<sup>(1)</sup>Industrialscriptshttps. courtroom-drama (August 7, 2020): Retrieved from hh//industrialscripts.com/courtroom-drama last visit on 18 January 2023.

<sup>(2)</sup> For further information Thomas E. baker (2004). **constitutional theory in a Nutshell**. WILLIM & MARY BILL of RIGHTS journal. Volume 13.

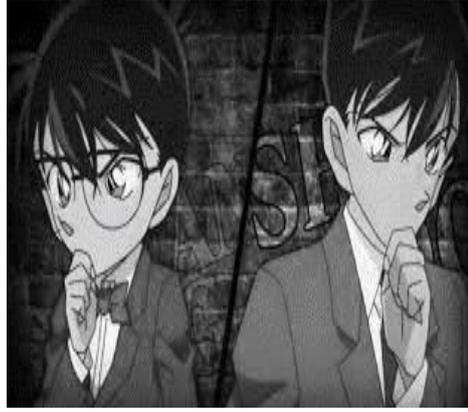
<sup>(3)</sup>Corcos, Christine, "Legal Fictions: Irony, Storytelling, Truth, and Justice in the Modern Courtroom Drama" (2003). *Journal Articles*. 253. P631-633.P631-633.

<sup>(4)</sup>هيرمان، لويس (2005)، *الأسس العملية لكتابة السيناريو للسينما والتلفزيون*، ترجمة مصطفى محرم، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2005م، ص 104-109.

بين المعنى الظاهر الذي يقدم نفسه بوصفه حقيقة واضحة، إلى أن يتكشف سياق هذا المعنى، سواء في عمقه أو في زمنه، فإنه يفاجئنا بالكشف عن معنى آخر في مواجهة المعنى الأول الذي أصبح الآن، وكأنه خطأ، أو معنى محدود على أقل تقدير، وغير قادر على رؤية موقفه الخاص، ومثالها إخفاء سيدنا يوسف (عليه السلام) شخصيته عن إخوانه، لتجري الأحداث وينكشف لهم ذلك<sup>(1)</sup>.

### تاسعاً: المحقق الخاص

تستند الدراما القانونية -عادة- إلى دور جوهرى للمحقق الخاص، الذي يزود المحامي بالمعلومات الضرورية أثناء المحاكمة، ومثاله فيلم "صانع الأمطار"<sup>(2)</sup>، وكذلك مسلسل الأنيميشن "المحقق كونان" لكاتبه (غوشو أوياما) إذ تدور أحداث قصة الأنمي (Detective Conan) بأنه: في يوم من أيام العطلة خرج مع صديقة طفولته (ران موري) إلى مدينة الملاهي، وحدثت جريمة قتل داخل اللعبة الأفغوانية وحلها كالعادة بذكائه، فالمحامية (كيساكي) تتورط في تحد صارخ ضد المدعية العامة (كوجيو) في صراع حول إدانة أو براءة المتهم (أوسامي)، ليعمل المحقق الخاص (كونان) على تزويد المحامية (كيساكي) بمعلومات هامة تساعد على تحقيق براءة المتهم<sup>(3)</sup>.



5. أنمي المحقق كونان (Detective Conan) 1996م.

<https://www.animeiat.tv/watch/detective-conan-episode-496>

### عاشراً: زمن الدراما القانونية

الإنسان مفتون بسرد القصص القانونية، وذلك لا يتجلى في أي مكان أكثر من الدراما التي تمثل أي مكان أو زمان في التاريخ. ومنها المسرحيات اليونانية (The Eumenides) بواسطة (أسخيلوس) (Aeschylus) و(انتيجون) (Antigone) لـ(سوفكلس) (Sophocles)، التي تعطينا لمحة عن الأفكار اليونانية حول العدالة والتي تقدم نظرة ثاقبة على تفكيرهم في طاعة القوانين الإلهية والإيجابية. ويلى هذه المسرحيات مسرحية "تاجر البندقية"

(1) انظر: ميويك، دي. سي، المفارقة وصفاتها - موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر: بغداد، ط2، 1980م. ميويك، دي. سي، "قضاء المفارقة"، ترجمة محمود خربطلي، خالد سليمان، مجلة الآداب الأجنبية، مج23، ع89. 1997م. شبانة، ناصر، المفارقة في الشعر العربي الحديث - أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجاً، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 2002م، ص149.

(2) فيلم صانع الأمطار.

(3) animeiat. Detective Conan. (1996) <https://www.animeiat.tv/264,265>. 1996. last visit 20 January 2023. last visit on 1 January 2023.

لـ(شكسبير) التي تناقش قيمة العدل والقانون والرحمة، وكتابات (سوزان غاسبيل) تتعامل مع مفاهيم المساواة والتمييز<sup>(1)</sup>.

يتضمن الحكم القضائي روايات مختلفة إذ تتعدد الأصوات باختلاف الأدوار القضائية من محام للدفاع والادعاء وشاهد وقاض، لترتيب أحداث الزمن الماضي بتسلسل منطقي للوصول إلى حقيقة نسبية محكمة بقواعد قانونية وإجرائية في إطار ثقافي؛ لذا إن الذي يتحكم بالزمن هو طريقة تقديم الحبكة درامياً أو عرضياً أو متوازياً، أي خطية درامية أم غير خطية؛ وعليه فإن الزمن مرتبط في المكان لتقديم قلب وقلب العمل في داخل المحكمة من مناقشة شهود أو تداول المحلفين، وقد يستغرق تصوير الفيلم الزمن الطبيعي مثل فيلم "12 رجلاً غاضباً". وقد يتساوى الزمن الفعلي والسينمائي مثل فيلم "الحبل" لهيتشكوك. وزيادة على ذلك، قد يكون التركيز على قضية واحدة<sup>(2)</sup> أو أكثر؛ وذلك لتسليط الضوء عليها، فلا يستغرق دراما قاعة المحكمة تفاصيل غير مهمة نظراً للتكاليف المالية العالية، ولا بد من القول بأنّ تغيّرات تصوير الدراما القانونية تستمد خصائصها من الزمن السينمائي كالمزج والقطع المباشر في الانتقالات بين مشهد وآخر أو في ذات المشهد مثل تيار الوعي والاستنكار، ومن الممكن أن تكون سريعة أو بطيئة بحسب الجو النفسي، وكذلك الحذف بمرور زمن، ليس جوهرياً في السرد السينمائي، واستخدام التأثيرات البصرية<sup>(3)</sup>، أما الاسترجاع الزمني فيجب أن يستخدم بما يخدم القصة، إذ قد يكون عدم وجوده أو وجوده نافعاً أو ضاراً بالعمل الدرامي القانوني، وكذلك تلخيص المشهد إذ يستلزم رويًا له<sup>(4)</sup>.

### حادي عشر: الإعداد ومنحني الشخصيات الدرامي

تتميز الدراما القانونية بحبكات معقدة، وتعدد الشخصيات والخطابات، والاختيار المبتكر للموضوعات وتغيّرات السرد. على وجه الخصوص، من بين ميزات دراما قاعة المحكمة وجود "النزاعات" الموضوعية، مثل "العدالة مقابل الظلم"، بالإضافة إلى استخدام السخرية ورواية القصص<sup>(5)</sup>. وتستخدم الأفلام الأكثر نجاحاً مزيجاً من الأسلوب (سرد القصص) والمفارقة (السخرية) والشكل (دراما قاعة المحكمة) لإشراك المشاهدين بنجاح في هذا الخطاب، ويطور الجمهور توقعاتهم حول ما سيشاهدونه، وكذلك فيما يتعلق بالإعداد والشخصيات وتطور الحبكة؛ وبالتالي لا يميل المؤلفون إلى الكشف عن كل دليل، أو بعض التفاصيل حول القصة حتى نهاية الحلقة، يلاحظ (فيليز) أن النطاق الواسع من التوصيفات التي يعطيها المحامون يساهم أبطال الدراما القانونية في جذب الجمهور نحو اكتشاف هذه الدراما، فالمحامون في "جميع الأماكن التي يعملون فيها، يترافعون في المحاكم،

(1) Gemmette V Elizabeth. (2017) **Law in Literature: Legal Themes in Drama**. The Buckingham Group. 2017p1-10.

(2) عيد، محمد، كتابة السيناريو بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013م. ص 15، 18.

(3) الأسس العملية لكتابة السيناريو للسينما والتلفزيون، م. س. ذ، ص 212-235.

(4) الأسس العملية لكتابة السيناريو للسينما والتلفزيون، م. س. ذ، ص 126-129.

(5) Laudisio ,A.(2015-2016) **Legal drama and popularization: a macro and micro-linguistic analysis of the genre** DIPARTIMENTO DI SCIENZE POLITICHE SCUOLA DI DOTTORATO IN SCIENZE PSICOLOGICHE, PEDAGOGICHE E LINGUISTICHE DOTTORATO DI RICERCA IN LINGUA INGLESE PER SCOPI SPECIALI p112.P 111-113

وفي مكاتب الشركة يقابلون العملاء ويستمعون إليهم، ويقدمون المشورة لهم، ويتفاوضون مع الأطراف الأخرى، ويعدون البحوث في السوابق القضائية والحجج، علاوة على ذلك، إذ يُمثل المحامون بطرق مختلفة في إشارة إلى شخصياتهم والحياة الخاصة، ومثالها شخصية المحامي النمطية، إذ إنه شخص طموح لا يتوقف عند أي شيء، وشريف ومثالي يريد الدفاع عن عميل بريء، ويتقاضى رواتب منخفضة ومرهق (صعلوك)، إلا أن هذه الشخصية قابلة للتحويل عن النمطية ومثالها في المواسم الأولى من مسلسل "الزوجة الصالحة". وقد صوّرت أليسيا على أنها غير قابلة للفهم من الناحية الأخلاقية وساذجة ومكرسة لعملها، وأنها تختلف عن عائلة كاري الطموحة، بينما تتحول في المواسم التالية إلى محامية قتالية وتنافسية، إذ ترشحت لمنصب المدعي العام أولاً ثم أسست شركتها الخاصة لاحقاً<sup>(1)</sup>.

يمكن تتبع رحلة مماثلة في تطور (مايك روس) من محامٍ مشارك في السنة الأولى إلى اليد اليمنى لهارفي سبيكتر، ويُمثل القضاة بنزاعات شخصية أو يعانون من مشاكل أخلاقية، مما ينحو إلى "شيطنة" القضاة في موازنة للمثالية التقليدية لهذا الشكل. ويمكن تمثيل المحامين والقضاة بأنهم فاسدون جاهلون بالقانون يفتقرون إلى الشخصية السوية؛ إذًا هناك اتجاهين متعارضين (المثالية مقابل الشيطنة)، يمكن تمثيلهما على أنهما "أبطال معيبون"، وفي "الزوجة الصالحة"، غالبًا ما يُنظر إلى القضاة على أنهم معادون للمحامين لأسباب شخصية على سبيل المثال، لأسباب سياسية في حالة أليسيا، التي هي زوجة المدعي العام للدولة، وتتأثر بعلاقتهم الشخصية مع المحامين؛ ولذا يكون القاضي متحيزًا، هذا التحيز بسبب طبيعة النظام القضائي الأمريكي، ونقد المؤسسات التي تختلف عن قصص أغاثا كريستي بتمجيد النظام، وعدم المساس بالقضاء<sup>(2)</sup>.

وقد وجدنا المساعدين القانونيين والمتدربين والأمناء اكتسبوا مؤخرًا قيمة متزايدة في الأعمال الدرامية القانونية، لا غنى عنهم للإدارة الفعالة للعدالة، ومساعدة المحامين في البحث عن الوثائق والاتصالات مع العملاء وما إلى ذلك، ففي "الزوجة الصالحة" (The Good Wife)، لعبت المحققة كاليندا دورًا مهمًا للقيام بالأعمال الأساسية، والعثور على أدلة أو إيجاد طرق جديدة للدفاع عن عملاء الشركة<sup>(3)</sup>.

## ثاني عشر: المسلسل والتُمثيلية الدرامية القانونية

تتخذ الدراما القانونية أشكالًا مختلفة، والتمييز الأساسي لفهم الأشكال والأنواع في التحليل هو التمييز بين "التمثيلية" و"المسلسل"، ومعيار هذا التمييز على أساس عامل "الاستمرارية": فالمسلسلات تتميز باستمرارية المحتوى عبر الأجزاء التي يتألف منها، وهي -في الأساس- سرد قطعة واحدة على طول التطور الزمني الخطي، ويمكنهم عرض حبكة مغلقة أو مفتوحة لا نهاية لها.

أما التمثيلية، فبدلاً من ذلك، فإنها تنتظم على عدم استمرارية ملف الحلقات التي ليست بالضرورة متسلسلة بعضها مع بعض، إذ تتميز بنفس بنية السرد دون تغييرات جذرية أو تحولات في الشخصيات ("دائري" أو التطوير "التكراري" للحبكة). وفقاً لـ(فيلز) (Villez)، فإن المسلسل يصلح بشكل أفضل لتعريف الجمهور بالمحتويات القانونية

Op.cit P115.<sup>(1)</sup>Laudisio. Legal drama and popularization

<sup>(2)</sup>Ibid P114-115.

Op. cit P 116.<sup>(3)</sup>Laudisio. Legal drama and popularization

في حالة الخيال القانوني؛ لأنها تعمل لفترة أطول وبشكل منتظم، وتتضمن تحولاً في الشخصيات. ومع ذلك، فإن التمييز بين "المسلسل" و"التمثيلية" ليس واضحاً وحاسماً كما هو موصوف هنا بين الاثنين، إذ تطورت العديد من الأشكال الأخرى مثل "السردي التراكمي"، فبنية التمثيلية منظمة بشكل مستقل، وأيضاً ظهرت "المسلسلات المتسلسلة"، وهي فئة تكون الدراما القانونية موضوعاً لها في حلقات أو تمثيلات مرتبطة بعضها ببعض بواسطة خيط سردي مما يخلق استمرارية وحبكة عبر المزيد من الحلقات أو المواسم، وفي نفس الوقت، تتميز كل حلقة، أيضاً، بخيوطها السردية الخاص الذي يجد خاتمة داخل الحلقة<sup>(1)</sup>.

### ثالث عشر: العناصر الخارجية

تشارك الروايات المهنية وروايات الخيال المهني بأنها الكتب الأكثر مبيعاً، فهدفها ربحي، ويكفي لذلك البحث عن إيرادات الأفلام، والروايات، وحصيلة أرباحها، ومنهم (جون غريشم)، وزيادة على ذلك فإن كُتّابها خريجو تخصص مهني، فقد درس (جون غريشم) الحقوق وعمل محامياً، يبدو أن هدفهم التأكيد على علاقته بالمجال المهني المعني، إذ يتمتع المؤلف بالكفاءة الشخصية الناتجة عن تدريبه الأولي، ولا سيما مصادق عليه بشهادة جامعية. هذا على سبيل المثال حالة (جون جريشم)، فقد تخرج في كلية الحقوق عام 1981م، وتخرج الدكتور (روبن كوك) في كلية الطب بجامعة كولومبيا، وتلقى تدريبه الطبي بعد التخرج في جامعة هارفارد، وكذلك الطيار الذي تحول إلى الروائي (ديل براون)، إلخ. وتجدر الإشارة إلى أن وقف هذا النشاط المهني يفسره نجاح المؤلف، إذ يصبح -في نفس الوقت- حجة إعلانية إضافية مثل (جريشم)<sup>(2)</sup>.

### الخاتمة: الإظلام التدرجي

تتفرد الدراما القانونية بخصائص مميزة، تتفرد بها عن غيرها، على الرغم من اشتراكها مع خصائص النظرية العامة للدراما. فمن أهم السمات المميزة لها الآتي: شخصيات الدراما القانونية والحدث التحريضي لواقعة قانونية والدافع ومحتوى المحاكمة، وإلى جانب الفقه القضائي للجمهور والتوقعات والرهانات والنهاية الدرامية والمفارقة والمحقق الخاص والزمن؛ وعليه فإنها تتمثل سمات وخصائص عامة للدراما القانونية تتشكل منها رؤية الكاتب، وتميزها عن غيرها من أنواع الدراما والأنواع الأخرى مثل أفلام الجريمة والمطاردة والحركة... والموسيقى، وأن الدراما القانونية تنطلق من النظرية النقدية للقانون، وذلك ببيان الفارق بين النص القانوني في الواقع والقانون؛ مما يجعلها تطرح قضايا الجنس والعرق واللون وترسخ قيم المساواة والعدالة، وأن هذا النوع يشبع في النظم الليبرالية، إذ إن الفرد قادر على الاشتباك بالمؤسسات الليبرالية ومحاسبتها، إنها محاولة الإنسان الساعية إلى تجاوز العدالة المستحيلة، بحثاً عن هذه الضالة، والرغبة الحثيثة في الوصول إليها.

وتعدُّ هذه الدراسة البينية بين القانون والدراما، محاولةً لتحقيق تشابك القانون والفنون، وتكريساً لمفهوم مصطلح حديث، ومصكوك نادر بينته دراسة سابقة لإبراهيم أبو حمّاد، لتدشن هذه الدراسة حقلاً معرفياً فرعياً جديداً يبحث

Op. cit P 117-118 .<sup>(1)</sup>Laudisio **Legal drama and popularization**

<sup>(2)</sup> Petit, M« **La fiction à substrat professionnel : une autre voie d'accès à l'anglais de spécialité** », *ASP* [En ligne], 23-26 | 1999, mis en ligne le 10 mars 2011, consulté le 02 juillet 2023. Retrieved from URL : <http://journals.openedition.org/asp/2325> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/asp.232p> 57-81

في خصائص الدراما القانونية، وتطرح هذه الدراسة آفاقاً رحبة في البحث في الروايات المهنية ومنها الروايات القانونية... والطبية. وتقترح الدراسة الاهتمام بهذا الموضوع أكاديمياً وثقافياً وسينمائياً وروائياً، والانتقال من علاقة الأدب والسينما، إلى علاقة أكثر دقة وتخصصية.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المراجع العربية

- ألف ليلة وليلة، الليلة التاسعة عشرة، الدار النموذجية، بيروت، 2020م.
- أنبال، جي، المدارس الجمالية الكبرى في السينما العالمية، ترجمة مي التلمساني، المركز القومي للترجمة، 2000م.
- باري، كيث جرانت، موسوعة السينما، ج1، ترجمة أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة، 2014م.
- باري، كيث جرانت، موسوعة السينما، ج2، ترجمة أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة، 2015م.
- باري، كيث جرانت، موسوعة السينما، ج3، ترجمة أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة، 2016م.
- أبو حمّاد، إبراهيم، الدراما القانونية بين إشكاليّة المصطلح ورسييس التجنيس: دراسة مقارنة، دراسات وأبحاث، (3)15، 442-433، (2023). <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/229838>.
- سادول، جورج، تاريخ السينما العالمية، ترجمة إبراهيم الكيلاني، وفايزة نقش، بيروت، منشورات عويدات، 1968م.
- شبانة، ناصر، المفارقة في الشعر العربي الحديث - أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجاً، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2022م.
- عيد، محمد، كتابة السيناريو بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013م.
- فيلد، سد، السيناريو، ترجمة سامي محمد، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1989م.
- قاسم، سيزا، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراء للجميع، مكتبة الأسرة، سلسلة إبداع المرأة، 2004م.
- المفارقة وصفاتها - موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة، عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط2، 1980م.
- مكي، روبرت، القصة المادة البنية الأسلوب مبادئ الكتابة للسينما، ترجمة حسين عيد القاهرة، المشروع القومي للترجمة، 2006م.
- ميويك، دي. سي، فضاء المفارقة، ترجمة محمود خربطي وخالد سليمان، مجلة الآداب الأجنبية، مج23، ع89، 1997م.
- النقد الثقافي للقانون، <https://www.ahewar.org/m.asp?i=10478> الحوار المتمدن.
- نيل، عادل محمد عبد الحميد علي، الرواية المخبرانية في الأدب العربي الحديث: دراسة في المصطلح والمسيرة ومقومات الخصوصية، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ع28، ج1، 495-554، 2015م.
- هيرمان، لويس (2005)، الأسس العملية لكتابة السيناريو للسينما والتلفزيون، ترجمة مصطفى محرم، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2005م.

- الياسين، عطا، أثر توظيف الحدث التاريخي في صياغة السيناريو وصناعة الفيلم السينمائي، الوراق، عمّان. 2011م.

## ثانياً: المراجع الأجنبية

### 1. الكتب

- j.t, Velikovsky. (2003) **Guide to Writing Feature Films a screenwriter's workbook**.  
www.joeteevee.com. last visit On 10 February 2023.
- **Legal Drama: Book Genre Explained – Ultimate Guide**, Kathryn Taylor  
https://rtbookreviews.com/legal-drama-book-genre-explained. Last visit 9 April 2023.
- **L.A. Law**, TV Series,1986–1994, https://www.imdb.com/title/tt0090466/. Last visit July 26, 2023.
- Laudisio ,A.(2015-2016) **Legal drama and popularization: a macro and micro-linguistic analysis of the genre** DIPARTIMENTO DI SCIENZE POLITICHE SCUOLA DI DOTTORATO IN SCIENZE PSICOLOGICHE, PEDAGOGICHE E LINGUISTICHE .DOTTORATO DI RICERCA IN LINGUA INGLESE PER SCOPI SPECIALI
- Petit, M« **La fiction à substrat professionnel : une autre voie d'accès à l'anglais de spécialité** », *ASp* [En ligne], 23-26 | 1999, mis en ligne le 10 mars 2011, consulté le 02 juillet 2023. Retrieved from URL : http://journals.openedition.org/asp/2325 ; DOI : https://doi.org/10.4000/asp.232p 57-81
- Thomas E. baker (2004). **constitutional theory in a Nutshell**. WILLIM & MARY BILL of RIGHTS journal. Volume 13.

### 2. المواقع الإلكترونية

- Allmovie. **Courtroom Drama**. Retrieved from https://www.allmovie.com/subgenre/courtroom-drama-d545. last visit on 1 January 2023.
- **On the Basis of Sex** (2018) - Mimi Leder | Synopsis, Characteristics, Moods, Themes and Related | AllMovie Archived from the original on 2022-12-25, Retrieved 2022-12-24.
- animeiat. **Detective Conan**. (1996) Retrieved from https://www.animeiat.tv/ 264,265. 1996. last visit 20 January 2023. last visit on 1 January 2023.
- Corcos, Christine, "**Legal Fictions: Irony, Storytelling, Truth, and Justice in the Modern Courtroom Drama**" (2003). *Journal Articles*. 253. P631-633  
https://industrialscripts.com/courtroom- **courtroom-drama** (August 7, 2020): Retrieved from drama last visit on 18 January 2023.
- **of film and Genre Film Genre: Understanding Types**  
http://visualmemory.co.uk/daniel/Documents/intgenre/chandler\_genre\_theory.pdf
- Gemmette V Elizabeth. (2017) **Law in Literature: Legal Themes in Drama**. The Buckingham Group.  
last vist .**Greatest Courtroom Dramas**. https://www.filmsite.org/greatcourtroomdramas.html 4 July 4, 2023.
- fromhttps://www.imdb.com/search/keyword/?keywords=legal- imdb Retrieved July 23, 2023  
drama&sort=year,asc&mode=detail&page=1
- **Top 250 Movies**. Retrieved from https://www.imdb.com/chart/top/?ref\_=nv\_mv\_250 last visit 10 February 2023.
- **WillyTV Series1954–1955**30m Retrieved from https://www.imdb.com/title/tt0046665/ Retrieved July 2, 2023.
- **Top50CrimeMovies**, Retrieved from,https://www.imdb.com. last visit 1 January 2023.

- industrialscriptshttps The 10 Key Elements to Writing a Courtroom Drama. August 7, 2020.
- LAST VISIT June 24, 2023.

### ثالثاً: قائمة أعمال الدراما القانونية

- "اثنا عشر رجلاً غاضباً" أمريكي 1957م.
- "أريد حلاً" عربي 1975م.
- "أن تقتل طائرًا بريئاً" أمريكي 1962م
- "تحيز جنسي" أمريكي 2018م
- "الخوف البدائي" أمريكي 1996م.
- "ضد الحكومة" عربي 1992م.
- "طيور الظلام" عربي 1995م.
- "العدالة للجميع" أمريكي 1979م.
- "القضية 23" أو "الإهانة" 2017م
- "المحقق كونان" ياباني 1996م

### رابعاً: منصات الأفلام

- منصة شاهد
- منصة فشار